في ندوة عن الطبقة العاملة في المناطق المحتلة

الأرقام والحقائق تدحض افتراءات «الجذريين»

وبعد عام ١٩٤٨ جرى احياء وبعث الحركة النقابية ، وتشكلت جمعية العمال العرب الفلسطينية في نابلس ، وفي رام الله اعتقل ٢٦ مواطنا عام ١٩٥١ ، وارسلوا لمدة ٦ اشهر الى "الجفر" بتهمة التنظيم النقابي والاحتفال بالاول من ايار .

ان الحركة النقابية في بلادنا لها امجادها ونضالاتها وليس من المناسب ، وليس من باب العلمية مطلقا التنكر لهذا التاريخ . وعندما تلصق التهم بالحركة النقابية وقاداتها جزافا ، فهذا لا يخدم الطبقة العاملة ولا نضالاتها ولا يخدم اهداف تنظيمها وتسييسها كما يدعو الكاتب .

يشير مؤلف الكتاب الى قيام القيادات النقابية الانتهازية ، على حد قوله ، باغلاق باب النقابات امام "جسم الطبقة العاملة الرئيسي" ونحن هنا نحيل الرد على هذا الافتراء لسجلات النقابات العمالية نفسها وبشكل رئيسي نقابة عمال المؤسسات في البيرة ورام الله التي كانت عرضة لهجوم الكاتب .

فمثلا عام ١٩٦٨ بلغت نسبة العمال المنتسبين للنقابة من العاملين في اسرائيل ١٨ر٩ بالمئة . في عام ١٩٧٠ ، ١٧ر٣ بالمئة . في عام ١٩٧١ ، ٤٤ بالمئة . في عام ١٩٧٢ ، ٣٠ر٣٣ بالمئة . في عام ١٩٧٣ ، ٧ر٣٢ بالمئة . في اعوام ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، بلغ معدل النسبة ٣٠ بالمئة . في عام ١٩٧٩ ، ٧ر٣٦ بالمئة . في عام ١٩٨٠ ، ٤ر٢٩ بالمئة .

هذه الارقام تبين ان نقابة رام الله التي كانت اكثر استهدافا في هجوم الكاتب ، كانت في الحقيقة سباقة في تنسيب العمال العاملين في اسرائيل الى صفوفها .

لقد خطت نقاباتنا العمالية العربية في الاونة الاخيرة خطوات رائدة في عملية جمع العمال وتنظيمهم وخاصة اولئك العمال الذين يعملون بشكل مبعثر في مناطق مختلفة في اسرائيل . وجرى افتتاح مكاتب نقابية في القرى ، رغم التعرض لحملات وضغوطات سلطات الحكم العسكري ، حيث جرى من خلالها استقطاب اعداد كبيرة من العمال للتنظيم النقابي .

وبناء على هذه الحقائق والمعلومات فان الكاتب لم يستوف الهدف الذي تحدث عنه في بداية كتابة عن خدمة الحركة النقابية في المناطق المحتلة ، لانه استخدم اسلوب التشهير بالقادة النقابيين وبالنقابات ونضالاتها ، ولم يتورع عن تشويه الحقائق وتزييفها لخدمة اغراضه واغراض اصدقائه الذاتية والتي لا تمت بصلة للحركة النقابية او للطبقة العاملة .

بالشكل المطلوب لا سيما وان العامل قد يقتنع في الكثير من الاحوال بامكانية تحصيل حقوقه دون الرجوع الى النقابة . ويمكننا التدليل ايضا ان العديد من عمالنا ابناء الريف ، هم من اصحاب الملكيات الصغيرة ، كما ان تأثرهم الشديد بالانتاج البضاعي الصغير يحد من اقبالهم على النقابات .

ولننظر الان الى قضية اخرى يحاول ان يثبتها الكاتب حول "الجسم الرئيسي" لطبقتنا العاملة ، وكون هذا الجسم من عمالنا العاملين في اسرائيل هو الاكثر صلابة في التكوين لتعرضه ، حسب رأيه ، للاضطهادين القومي والطبقي .

ان اقبال العمال العرب العاملين في الورش الاسرائيلية للانضمام الى النقابات ، هو اقل من اقبال زملائهم من العمال العاملين في الضفة والقطاع من منظار أن الاجور في اسرائيل هي اكثر ارتفاعا بالقياس الى الاجور في المناطق المحتلة ، كما ان الامكانيات المتاحة للنقابات في الدفاع عن هؤلاء العمال داخل اسرائيل هي في شبه معدومة او في غاية الصعوبة بالمقارنة مع امكانية ذلك في المناطق المحتلة ، ومن الطبيعي ان تقلص هذه الامور من انتسابهم للنقابات العربية .

ومع ذلك فان محاولة الكاتب ان يثبت نضج العامل الذاتي لدى هؤلاء العمال عن طريق الحديث عن تطور مهاراتهم الذاتية في العمل هو غير صحيح لان هذه قضية نسبية ، فهم ماهرون بالنسبة للعمال في المناطق المحتلة ولكن نبقى بالنسبة للعمال الاسرائيليين . واننا نتساءل هنا الم يسمع الكاتب عن اقتصار العمل الاسود على العمال العرب في اسرائيل ؟ ..

اذن كيف يمكن للكاتب ان يصور وكأن الظرف الموضوعي كان في غاية النضج وان التخلف كان في العامل الذاتي ....

لقد تضمن كتاب الجفال مجموعة اخرى من المغالطات مثل اعتباره ان بدايات الحركة النقابية كانت منذ عام ١٩٧٨ او حتى الثلاثة عشرة سنة الاخيرة .

ان تاريخ الحركة النقابية يمتد عميقا في جذور شعبنا عبر العقود الخمسة الماضية او ما يزيد . فمن المعروف ان اول منظمة للعمال الفلسطينيين تأسست عام ١٩٢٥ في حيفا في فلسطين . وتطورت بحيث تأسست فيما بعد جمعية العمال العربية الفلسطينية وكذلك مؤتمر العمال العرب .

ومشروع الحكم الذاتي ، واتفاقات كامب ديفيد وضد مختلف مظاهر الاحتلال والضم الاخرى .

لكن تركيز الكاتب على ضآلة نسبة العمال المنتسبين للنقابات وتحديدها بـ ٧ بالمئة لاثبات "فئوية وعصبوية" القيادات العمالية يكشف عن جهل متعمد او رغبة مقصودة في الاساءة للعمل النقابي .

والسؤال هو : هل صحيح ان نسبة العمال المنتسبين الى النقابات تصل الى ١٠٠ بالمئة في بلدان العالم الاخرى ؟

ان ذلك ليس موجودا الا في الدول الاشتراكية وفي النزر القليل من الدول الرأسمالية . وفي الدول الغربية الاخرى تتراوح هذه النسبة بين ٤٠ بالمئة و٦٠ بالمئة . واما في بلدان "العالم الثالث" فتتراوح بين ١٠ – ١٥ – ٢٠ بالمئة .

وتجدر الملاحظة هنا الى ان تحديد نسبة انتساب العمال للنقابات بـ ٧ بالمئة ليست دقيقة ، وهذا التحديد بحاجة للمزيد من التنقيب والبحث في سجلات النقابات . كما ان المقصود هنا ليس الدفاع عن تدني نسبة المنتسبين بقدر ما هو اظهار للحقائق لا غير .

دور النقابات في ظروفنا

من المبادئ الاقتصادية الاساسية في العمل النقابي ، انتساب عمال المهنة الواحدة او الاكثرية الساحقة منهم للنقابة ، حتى تتسنى لهم امكانية ممارسة الضغط على صاحب العمل لانتزاع مطالبهم المشروعة .

وفي حالة عدم توفر مثل هذا الوضع ، فان قدرتهم على الضغط والتأثير تقل بكثير ، وحتى في ظروف قيام عدد محدود من "عمال المهنة الواحدة" في مصنع معين بالمطالبة برفع اجورهم ، فان دور النقابة في هذه الحالة يكون اقل فاعلية ، عنه فيما لو توحد جميع عمال المصنع حول نفس القضية . يضاف الى ذكر ان الاكثرية الساحقة من مؤسساتنا الاقتصادية هي مؤسسات حرفية ، وتسودها العلاقات الحرفية ، والعائلية في بعض الاحيان ، ولا يتجاوز عدد عمالها ٥ عمال على الاغلب .

وعليه فان نزاعات العمل الناشئة تحل على الاغلبية بالطرق العشائرية المعروفة في بلادنا ومن هذا المنطلق فان الانتساب للنقابات لا يتم

فرضيات مسبقة وجاهزة ، حاول الكاتب اكسابها "طابعا علميا" بالاستناد الى ارقام من الاحصائيات الاسرائيلية والصحف المحلية ، نظرا لبعده الجغرافي عن مكان الحدث .

ان المقولة الرئيسية التي يحاول اثباتها "الجفال" في كتابه كما يلي "التطورات والتغييرات الموضوعية والثورية التي طرأت على وضع الطبقة العاملة خلال سنوات الاحتلال – وبالتحديد منذ عام ١٩٧٨ – لم تتحول الى واقع فعلي ، على صعيد رفع مستواها الطبقي بالاعتماد على وضعها الجديد وقوتها المتزايدة والاستغلال الواقع عليها ، وبالتالي فانها لم تصل للدور المطلوب ان تضطلع به في النضال السياسي والمطلبي ولم يجر تنظيمها في النقابات العمالية ، واستنهاض نضالاتها" ويخلص الكاتب الى نتيجتين :

الاولى : مفادها ان الجسم الاساسي للطبقة العاملة في المناطق المحتلة هم اولئك العمال العاملون في اسرائيل .

والثانية : ان عدم استطاعة الطبقة العاملة ان تقوم بدورها الطليعي الذي تمهيد لها الظروف الموضوعية يعود بشكل رئيسي لعدم اقتران هذه الامكانيات بالعوامل الذاتية وتقع مسؤولية ذلك على القوى الوطنية والنقابات والقيادات العمالية التي تخلفت عن هذه التطورات وبقيت اسيرة الافكار وتقاليد قديمة ، ولم تقم بتحمل مهامها في تنظيم وتوجيه وتوحيد هذه الطبقة وخاصة جسمها الرئيسي ، من العمال العاملين في اسرائيل . وبالنتيجة فان هذه الحركة النقابية – والقول للكاتب – تعتبر "انتهازية ويمينية" فائدة لقضية الطبقة ويجب احداث "تغييرات جذرية" في قياداتها من اجل ان تتمكن من ضم كل العمال الى النقابات . وهذا هو مجمل جوهر الكتاب .

في البداية اود ان اشير الى ان النقابات ليست سوى احد الاشكال لتنظيم الطبقة العاملة وليست ولا يمكن ان تكون الشكل الاعلى والوحيد لتنظيم الطبقة فهنالك كما هو واضح حزب الطبقة العاملة الذي يعتبر اكثر الاشكال تطورا في مجال تنظيمها والدفاع عنها .

ولسنا بحاجة للتدليل هنا على الدور السياسي والوطني الكبير الذي تضطلع به النقابات العمالية ، سواء من خلال نضالاتها ضد الاستيطان

مجالات المهنة الادارية لنقابة ... والمؤسسات العامة برام ... ، الاستاذ غسان حرب ... الاقتصاد في جامعة ... والنقابي محمود الشيخ ، ... محمد مناصرة في ندوة ... لبحث كتاب "الطبقة ... الفلسطينية في المناطق ... ولتفنيد افتراءات ... عليها وذلك مساء يوم ... ١٩٨١/١/٢٦ ، واستهل ... محاضرته بالحديث عن ... الطبقة العاملة في المناطق ... وعن الاهتمام الكبير ... العمال لمصالحهم ... والطريق الذي يجب ان ... الطبقة العاملة من اجل ... على مطالبها ، من اجل ... تحقيق افضل لشغيلنا .

... ان الدور الذي تلعبه ... العاملة في بلادنا قد تزايد ... منذ الاحتلال الاسرائيلي ... خمس عشرات الالاف من ابناء ... والمدن الى سوق العمل ... لباعوا قوة عملهم من ... للحصول على لقمة العيش .

... شهدت السنوات الثلاث ... الاخيرة ، تطورا كميا وكيفيا ... لطبقة العاملة ، وتحول ... العاجزون من حيث العدد ... قوة اجتماعية في بلادنا .

... الطبيعي ان يرافق هذا ... تقدم ملحوظ في دور الطبقة ... النقابي والسياسي لتحقيق ... الوطنية لشعبنا الفلسطيني ... الاهتمام في البحث عن ... التنظيمية .....

... لتنظيم صفوف الطبقة ... ، وتمكينها من تأدية دورها ... على النطاق النقابي المطلبي ... ، او على النطاق ... الوطني .

مغالطات "الجذريين" كما اوردها "الجفال"

... انتقل غسان حرب للحديث ... كتاب " الطبقة العاملة ... نشأتها وحركتها النقابية في ... والقطاع "تأليف الدكتور ... الجفال "، واستهل حديثه ... بالقول التالي :

... يساعد هذا الكتاب على ... حال الطبقة العاملة في تبو ... الذي تطمح له والمؤهلة ... ؟ .. وما هي الآثار العملية ... على نشر مثل هذا الكتاب ... الراهنة ؟

... الجفال ينطلق من

الانتخابات الادارية السنوية تجري في عدد من مؤسسات القدس

... في عدد من الاندية ... مؤسسات في مدينة القدس ، ... الايام الاخيرة ، الانتخابات ... السنوية لاختيار هيئات ... جديدة لهذه المؤسسات ، ... النقابات العمالية في هذه ... ، لاجراء انتخاباتها السنوية ... خلال الايام القادمة . وتأتي ... هذه الانتخابات من ناحية ... الزمني نقابة عمال الفنادق ...

... ط ان سعي بعض الجهات ... اكثر انتخابية معينة قد دفعها ... مطالبها بصورة ابعدتها جدا ... طور المرحلة الحالية ... النضال الوطني ، وبشكل ... كثير من مواقف امراء البترول ... طائفي وباحاديث تقترن ... آل سعود "المقدسة" عن ... و "الخطر الشيوعي" ... وكأننا لا نزال في سنوات ... الاربعينات والخمسينات .

وخلال الاسبوع الماضي جرت هذه الانتخابات في ثلاثة مواقع هي نقابة عمال وموظفي شركة كهربا القدس ، ونادي الموظفين ، ونادي جبل المكبر ، وشهدت اقبالا واسعا من جمهور الاعضاء المنتسبين .

وقد بلغت نسبة المقترعين في انتخابات نقابة الكهربا ٩٠ر٧ بالمئة من مجموع موظفي وعمال الشركة . واما في نادي الموظفين فقد بلغ عدد المسددين ١١٢٩ عضوا ولم تتعد نسبة المقترعين في الاقتراع ٩ر٦٠ بالمئة . وفي نادي جبل المكبر وصل عدد المسددين الى ٣٣٢ عضوا ، وبلغت نسبة الحضور ٦ر٨٧ بالمئة .

وتستعرض فيما يلي النتائج النهائية لهذه الانتخابات .

نقابة عمال وموظفي شركة كهربا القدس

رضا عبد اللطيف اميناً للسر ،
نبيل العزه نائبا لامين السر ،
اسحق اديب امينا للصندوق
عبد ابو دياب مراقبا للحسابات ،
انور عرفة مشرفا اجتماعيا ،
حسني قشوع مشرفا ثقافيا ،
صلاح ابو قطيش مشرفا رياضيا ،
وفخري ابو دياب وعمر العسولي عضوان .

نادي الموظفين

صلاح الزحيكة ، كامل الدويك ، جميل الدويك ، ظافر صندوقة ، هاني بيضون ، زهرة الخالدي ، سمعان خوري ، نظمي الجعبة ، عايدة ايوب .

نادي جبل المكبر

جميل الساحوت سليمان عبده فهد شقيرات ، خليل وراد ، اسماعيل صبيح ، محمود شقير ، شاكر علان ، عبد الرحيم عويسات وحسن بجاس .

اضراب العاملين في جامعة بيرزيت

لقد مدرسو وموظفو جامعة بيرزيت اضرابا جزئيا دعت اليه نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت .

وجاء في البيان الذي اصدرته النقابة ان هذا الاضراب يجيء بعد تقاعس المسؤولين عن العديد من المطالب الضرورية التي تقدم بها العاملون للادارة .

ومن ناحية اخرى اكد الدكتور جابي برامكي نائب رئيس جامعة بيرزيت ان مجلس الامناء سيبحث في وقت قريب موضوع زيادة رواتب وتحسين اوضاع المدرسين والموظفين وقال ان الجامعة لم تسقط موضوع تحسين اوضاع العاملين فيها من حساباتها . وفي نهاية الاضراب الذي لقد يوم الثلاثاء الماضي ارسل العاملون المضربون مذكرة لمجلس امناء الجامعة شرحوا فيها دوافع اضرابهم .

استنكار

تستنكر " اسرة اللغة العربية " في جامعة بيت لحم ما قامت به زمرة من الطلبة تحت اسم – الحركة الطلابية في فلسطين – من كتابة على الجدران والتشهير بادارة الجامعة وبعض الاساتذة وذلك في ١٩٨١/١/٢٦ .

" اسرة اللغة العربية "
جامعة بيت لحم